حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد يناير – مارس ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

تحولات المكان والموضوع في الدراسات الانثروبولوجية

حسين فاضل سلمان *

جامعة بغداد /كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

المستخلص

إن بحث تحولات المكان والموضوع هو مقاربة تحليلية للحقل النظري في الدراسات الانثروبولوجية على اختلاف مشاربها النظرية. وانعكاس هذه التوجهات على آليات الممارسة الميدانية. وجاء التركيز على ثنائية المكان والموضوع من خلال تعريف الأول وعلاقته ببناء المنهج الانثروبولوجي وفهم نسبية الموضوعات الانثروبولوجية التي شكلت هوية التخصص مع المجال المكاني. وقد اعتمد هذا البحث على تساؤل أساس: ما السياق المكاني وما دوره في رسم المنهجية وتحديثها؟ وهل يمكن لنا أن نتبنى مفهوم المكان لاستنطاق التراث الانثروبولوجي فيما يتعلق بتحولات الموضوع وعلاقته بالمكان؟ إذ إن الهدف الذي ناضل من اجله الباحث الانثروبولوجي هو الوصول إلى الكيفية التي يتموضع فيها في مكان الدراسة والتموضع يعني القبول من الآخر الغريب في الميدان والمساحة التي تسمح له باستحصال المعطيات ومحاولة الربط بين المكان والموضوع.

اعتمد هذا البحث على ادبيات المدارس الانثروبولوجية الثقافية والاجتماعية ومناهجهما التي انبثقت من مبدأ النسبية الثقافية والاطر السياقية للمكان والزمان وثقافة مجتمع البحث وبنائه. وقد تمثل ذلك في تبني البحث المنهج التحليلي الوصفي الذي يعتمد على رسم مقاربات ذات بعد تاريخي وتقاطعي مقارن، وتتبع ماهية المكان في مدارس البحث الانثروبولوجي على اختلاف مرجعياتها التي شكلت صوراً متباينة للمنطلقات النظرية واختلاف أشكال المجتمعات المدروسة، فالمدرسة البريطانية ركزت على المكان إنموذجاً إرشادياً استدلت من خلاله على موضوع معين تتضح من خلاله بنية الثقافة والمجتمع. وبعد انتقالها للمدينة استبدلت هذا المنظور تحت محكومية المكان الواسع لتركز على موضوع معين. ولا تختلف المدرستان الامريكية والفرنسية عن البريطانية الا في توجهات معينة وهي ان البريطانية ركزت على تحوير المنهج وتطويره بخلاف المدرستين الأخريين اللتين ركزتا على تحديث وتطوير الاتجاه النظري الذي يوجه المنهج.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠ .

المقدمة:

إن المكان هو السياق الملموس والمحسوس الذي تبلورت فيه ومن خلاله العديد من العلوم، وأن ابعاد المكان هي من أسهم في رسم هذه السياقات، ويأتي هذا البحث للتركيز على نقطة فاصلة بين المكان البسيط – الصغير الذي أسس لهوية البحث الانثروبولوجي والمكان الكبير – الشاسع (المدينة) كمقابل للميدان الأول الذي سعى فيه الانثروبولوجيون للحفاظ على كل التأسيسات المنهجيةفي ميدانها السابق، وانطلاقا من هذه الثنائية اعتمدنا على تتبع مفهوم المكان في الانثروبولوجيا بوصفه الحقل والحيز والميدان والوصول من خلالها إلى اشكال المدارس الانثروبولوجية التي أنتج المكان منهجياتها وتوجهاتها النظرية، وإن السؤال المحوري الذي تبناه البحث هو محاولة استقصاء علاقة الموضوع بالمكان وهل جرى تعديل المنهج بما يتوافق مع موضوع البحث الانثروبولوجي بعد الانتقال إلى المدينة.

المبحث الاول: السياق النظري للبحث:

أولاً: موضوع البحث واهميته واهدافه:

١. موضوع البحث:

بعد الاطلاع على كتاب (الانثروبولوجيا: حقل علمي واحد واربع مدارس) لمجموعة من المؤلفين المتخصصين في الانثروبولوجيا أبرزهم فريدريك بارث وروبرت باركت، والذين تناولوا فيه واكدوا أن المنهج الانثروبولوجي منهج قائم على الحيز المكاني، وحسب ما يشير اليه الكتاب آنفا إذا ما تجاوزنا مفهوم الحقل بوصفه الهوية التخصصية والمعرفية للانثروبولوجيا، فإننا نترجم عنوان الكتاب بصورة أخرى، إذ نعرّف الحقل بأنه "مكان" عمل للباحث الانثروبولوجي الذي يختلف باختلاف المجتمعات البسيطة التي يدرسها، فكل مكان أنتج مدرسة انثروبولوجية مختلفة نوعاما بمنهجيتها وتقاليدها عرفت فيما بعد بمدارس البحث الانثروبولوجي: البريطانية (البنائية) والاميركية (الثقافية) والفرنسية (البنيوية) والألمانية (الفولكلورية)، وكل هذه المدارس قائمة على وحدة المنهج الكيفي مع الأماكن التي درسوها، أي أن فرضية المكان هي من ينتج هوية التخصص ومنهجيته.

فعلى أساس هذه الفرضية يسعى هذا البحث إلى فهم ارتباط المكان والموضوع بالمنهج الانثروبولوجي ودوره في تشكيل وتحديث هوية التخصص، وهل إن تحولات المكان اسهمت في تغيير منهج البحث الانثروبولوجي والموضوعات التي تهتم بها الانثروبولوجيا، أم أن البحث الانثروبولوجي قائم على فرضية أن كلّ منهج انثروبولوجي يخلق طريقة معينة تحددها الممارسات المكانية عبر الزمن، وأن صفة الموضوع هي التي تخلق وتحدد المكان؟.

إن المتتبع للدراسات الانثروبولوجية منذ التأسيس إلى يومنا هذا يجدها قد أنتجت هويتها من خلال دراسة المجتمعات الصغيرة البعيدة عن الحضارة الغربية بمنهج نوعي يعتمد المكان المحدد بشرياً بجماعات صغيرة ذات هوية قرابية من سلالة واحدة، ومهنة اقتصادية ارتبطت بالطبيعة (زراعة، صيد، رعي)، وبمنظومة ضبط وتنظيم متداخلة وشمولية يختلط فيها ما هو ديني بما هو سياسي وايكولوجي، إن دليل هذا الاختلاط والشمولية هي المفاهيم التي انتجتها الدراسات الانثروبولوجية من هذه المجتمعات التي عرفت بالبدائية، فالبوتلاش والشامانية والطوطمية والكولا والمانا كلها أشكال اجتماعية تمتلك منظومات ثقافية تعمل من خلالها العلاقات الاجتماعية للجماعة، وفي كل واحدة من هذه المفاهيم يحتل المكان بعداً معيناً كالبعد الاقتصادي والديني والروحي والطقوسي السلالي والتبادلي وبناء المكانة والغيبي.. وغيره.

إن هذه المنظومات هي ثقافة ضبط وتنظيم للمجتمعات (اللاكتابية اللاتاريخية) التي درسها الانثروبولوجيون وهي تختلف عن الدراسات السوسيولوجية التي اهتمت بدراسة الظواهر الاجتماعية والبحث عن السببية والعلية، فمصطلح الانتحار مثالاً يحتوي مفاهيم تختلف باختلاف المكان، ومن هذه المفاهيم، حسب تمييز اميل دوركايم، الانتحار الايثاري والانتحار الأنومي، فالأول وهو الأكثر انتشاراً في المجتمعات التقليدية ويتم تعبيراً عن الالتزام بالمعايير الاجتماعية والثقافية، إذ أنه يمثل رد فعل من جانب الفرد المنتحر إزاء ضغوط اجتماعية قوية، وهكذا قد يكون الانتحار في مثل هذه الاحوال استجابة متوقعة أو محددة لمواقف يشعر فيها الفرد شعوراً حاداً بالعار أو بالرفض الاجتماعي لهأن لم يقدم على الانتحار، أما الانتحار الأنومي من ناحية أخرى فيميز المجتمعات الحديثة ويمثل استجابة فرد سيئ التكامل أو لا يشعر بالاندماج مع ثقافته ومعاييرها، إذ يرى هذا الفرد أن

الحياة لا معنى لها ومن ثم يقدم على الانتحار[1]. إن هذه المقارنة تدل على ارتباط المكان بالموضوع، إذا ما اعتمدنا مفهوم الموضوع بوصفه اصطلاحا اجتماعيا ثقافياً.

٢. أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث الحالي في كونه يتناول مفهوم المكان بوصفه الدالة الارشادية التي تأسست حول معطياته الميدانية في المجتمعات البسيطة التي درسها الانثروبولوجيون (المدارس الانثروبولوجية الاربع سالفة الذكر والمنهجية الانثروبولوجية باختلاف تطبيقاتها) التي عرفت بالمنهجية الكيفية، فالمكان هو المحور الذي ولد المعايشة طويلة الامد والأدوات الكيفية كالملاحظة والمقابلة والإخباري وهي جميعها ترتبط بالمكان بكونه حيزاً تفاعلياً ملموساً غير خفي الأبعاد. وأن هذه الاهمية لموضوعة المكان قد اجبرت الانثروبولوجيين بعد انتقالهم من الدراسات المحددة بمكان صغير إلى المدينة على تبني الموضوع كدالة ارشادية لمحاولة التمسك بالمنهجية المكانية بعد أن اتسع الحيز المكاني للدراسة. وعلى أساس ثنائية المكان والموضوع ودورها في تحديث منهجية البحث الانثروبولوجي وعدم التخلي عن المنهجية الكيفية يهدف هذا البحث إلى اختبار مجموعة من التساؤلات المتولدة من العلاقة بين المكان والموضوع ودورهما في رفض المنهجيات الانثروبولوجية الكلاسيكية وتعديلها، ما ولد لدينا مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي:

١. ما تعريف المكان في توجهات البحث الانثروبولوجي منهجياتها العملية، وكيف يتجسد ذلك في الاشتغال؟

٢. ما علاقة الموضوع بالمكان وهل جرى تعديل المنهج بما يتوافق مع موضوع البحث في المدينة؟

٣. هل أن دخول الانثروبولوجيون إلى الدراسات الميدانية في المدينة دفعهم إلى تعويض الشمولية المكانية باختيار ثقافات فرعية يترجمون من خلالها الحياة اليومية عبر دلالات المكان، كالحيّز التفاعلي والمكان الظاهر والمكان المستور.....وظيفة المكان وصورته وهويته ومرجعية المكان وتاريخ المكان وأنوية المكان وغيرها.

٣. منهج البحث وأدواته:

اعتمد هذا البحث على أدبيات المدارس الانثروبولوجية الثقافية والاجتماعية ومناهجها التي انبثقت من مبدأ النسبية الثقافية والأطر السياقية للمكان والزمان ولغة مجتمع البحث وبناءه الاجتماعي، وقد تمثل ذلك في تبني البحث المنهج التحليلي الوصفي الذي يعتمد على رسم مقاربات ذات بعد تاريخي وتقاطعي ومقارن، إذ استند الباحث إلى المادة المكتبية وعلى صورة مقارنة افقية وعمودية اهتمت بشكل أساس على فهم عملية تبلور ونشوء الدراسات الانثروبولوجية الاكاديمية في مجتمعاتها البسيطة واستيضاح علاقة هذه المدارس بالتطورات الحديثة للدراسات الانثروبولوجية بمنظور أفقي.

وتركز هذه المنهجية على نقطة أساسية هي المجال المكاني ودوره في رسم مسار المنهجية الانثروبولوجية. وقد اعتمد هذا البحث على تساؤل أساس وهو: ما السياق المكاني وما دوره في رسم المنهجية وتحديثها، وهل يمكن لنا أن نتبنى مفهوم المكان لاستنطاق التراث الانثروبولوجي فيما يتعلق بتحولات الموضوع وعلاقته بالمكان.

المبحث الثاني: مفهوم المكان ودلالاته الانثروبولوجية:

أولا: مفهوم المكان في اللغة والفلسفة:

مَكَانٌ، جمع: أَمْكِنَةٌ. أَمْكُنٌ. جمع: أماكن. اِسْتَقَرّ َفِي مَكَانِهَ ادِئ ٍفِي مَوْضِعٍ. لاَ مَكَان َلَهُ، يَخْتَبِئ ُفِي مَكَانٍ مَّا، أَجِدُه ُفِي كَلّ ِمَكَانٍ، مَكَانُ الحَادِثِ. لَهُ مَكَانٌ مَرْمُوقٌ: مَنْزِلَة، مَكَانَة، شَأْنٌ. هُوَ رَفِيعُ المَكَانِ: الرَّجُل ُالمُنَاسِب ُفِي المَكَانِ المُنَاسِبِ. هُو َمِن َالعِلْمِ بِمَكَانٍ: أي عَلَى جَانِبٍ ٍمِنَ العِلْمِ كَبِيرٍ جِدّاً. هُوَ مِن َالشَّجَاعَةِ بِمَكَانٍ: مَوْضُوعُهُ مِنَ الأَهَمِّيَّةِ بِمَكَانٍ. اِسْمُ مَكَانٍ: صِيغَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَوْضِعِ وُقُوعِ الفِعْلِ ِنحو: مَكْتَبٌ . ظَرْف ُمَكَانٍ: هُوَ اسْم ُمَكَانٍ ِفِيهِ مَعْنًى، فِي نحو: كُنت ُعِنْدَهُ[٢].

في ضوء هذا التفسير اللغوي لمفهوم المكان، نجد عند ترجمة المفاهيم الواردة فيه أنها تتوافق والتناول الانثروبولوجي المنهجي لمفهوم المكان، إذ عمد الانثروبولوجيون إلى تتبع معاني التفاعلات اليومية في الأماكن المتعددة ومحاولة استيضاح هذه المعاني من خلال استقرارها في مكامن مكانية معنية كمكان العبادة وأماكن الطقوس ومكان القرية وأماكن الصيد وطقوسها وعلاقات التحاشي ومكانها يكمن في كل ذلك من معان مترابطة ثقافيا، إذ إن الهدف الذي ناضل من أجله الباحث الانثروبولوجي في الوصول إلى الكيفية التي يتموضع فيها في مكان الدراسة، والتموضع يعني القبول من الآخر الغريب في الميدان والمساحة التي تسمح له باستحصال المعطيات، ومحاولة الربط بين المكان واللغة.

وفضلاً على التعريف المجرد للمكان والذي نظر له على انه الموضع او الحيز الذي يشغله الشيء.فقد اضاف الأنثروبولوجين الى ذلك الطابع العملي والعاطفي في تعريف المكان وهو الامر الذي يذهب له بعض ممن اهتم بدراسته امثال: **ماري دوغلاس، وادورد هول** ،فضلا عن **كلود ليفي ستروس**. لذلك عرف المكان من قبل الانثروبولوجين على انه :الفضاء الذي يحتل و ينشغل بواسطة الجسم ، ويفهم ويجرب ويتم وعيه وادراكه عن طريق إقرار العقل، وإحساس النفس، [أو] عاطفة الفرد، والتوسع في العلاقات الاجتماعية والميولات المجتمعات الثقافية اليه[٣].

وإن الاهمية التي تتطابق فعلياً والمستخلصة من المعنى اللغوي السابق هي ظروف المكان، إذ جهد الانثروبولوجيون على رسم منهجيتهم من خلالها، وهي الظرف الآني أي الدراسة التزامنية، والظرف القبلي الذي عَمد الانثروبولوجيون إلى رسمه من خلال المنهجية الشفاهية (التاريخ).بل أن اسماء المكان هي من حددت هوية البحث الانثروبولوجي، مثال ذلك دراسات الكواكيوتل والتروبرياند وبالي.

هذا بالنسبة للبعد الاول من مفهوم المكان، أما البعد الثاني فإنه يحتم علينا تناول المفهوم وعلاقته بالزمان من منظور فلسفي، وهو ذات المنظور الذي اتبعه الانثروبولوجيون من خلال الربط بين المكان والزمن البحثي المنهجي والاجتماعي لميدان الدراسة. وسوف نتناول مفهوم المكان على أساس البراهين التي جاء بها الفيلسوف عمانوئيل كانت وهي: "إن المكان ليس تصورا تجريديا مشتقا من الخبرات الخارجية، لأنه لكي تشير احساسات معنية إلى شيء خارج عني ولكي أستطيع أن أعرف تلك الإحساسات بعيدة بعضها عن بعض أو مجاورة بعضها عن بعض فإن تمثلي للمكان يجب أن يوضع كأساس[٤]. وهي حقيقة اجتهد الانثروبولوجيون على خلق منهجيات لدراستها لكون افراد المجتمعات البدائية التي درسوها تتمحور ثقافتهم الأرواحية على الإحساس بكائنات غيبية.

أما البرهان الثاني الذي يؤكده(كانت) فهو أن المكان تمثل قبلي ضروري يكمن وراء جميع الحُدوس الحسية الخارجية، وأننا لا نستطيع تمثل غياب المكان، ولكن باستطاعتنا أن نفكر فيه خاليا من الأشياء، وأول ما ينبغي تحديده بصدد هذا النص هو لفظة تمثل التي عادة

ما يستعملها كانت ليشير بها إلى معنيين متباينين، فإما يأخذ بها بمعنى التصور أو بمعنى الحدس، وقد تبين أن (كانت) يستعمل التمثل بمعنى الحدس لا بمعنى التصور[٥].

وأما افلاطون لا يعدّ المكان أكثر من المسافة الممتدة والحاوية العامة للكائنات المحسة، وأنه لا يقبل الفساد ويوجز مقاماً لكل الكائنات ذات الصيرورة والحدوث.

أما المكان عند ارسطو فهو نهاية الجسم المحيط، وهو نهاية الجسم المحتوى تماس عليها ما يحتوي عليه، أعني الجسم الذي يحتوي المتحرك حركة انتقال[٦].

وأيضاً يجابه الأنثروبولوجيون مرجعياتهم الفلسفية ويجهدونها للبحث عن الحدوس المجتمعية للثقافات المدروسة من أجل الخروج بالتصورات التي تعبر عن معاني التفاعلات الاجتماعية والثقافية، اي ان الأنثروبولوجيين ركزوا على الاستدلال التمثلي للمكان من خلال الحدوس الغيبية والملموسة في مكان متبدل الاشكال بتبدل الزمن التفاعلي. "فالدراسات الأنثروبولوجية للمكان قد عمقت المعرفة المركبة للتركيب وبناء الناس لمعاني علاقتهم مع بيئاتهم المحيطة"[٧].

وأيضاً يجابه الانثروبولوجيون مرجعياتهم الفلسفية ويجهدونها للبحث عن الحدوس المجتمعية للثقافات المدروسة من أجل الخروج بالتصورات التي تعبر عن معاني التفاعلات الاجتماعية والثقافية، أي إن الانثروبولوجيين ركزوا على الاستدلال التمثلي للمكان من خلال الحدوس الغيبية والملموسة في مكان متبدل الأشكال بتبدل الزمن التفاعلي.

ويأتي البرهان الثالث والرابع ليركز فيهما (كانت) إهتمامه على المكان بكونه حدسا محضا، يقول (كانت) إن المكان ليس تصورا عاما للعلاقات بين الأشياء، ولكنه حدس محض، ذلك لأنه لا يمكننا أن نتمثل إلا مكانا واحدا، وعندما نتكلم عن أماكن متعددة فإننا لا نريد بذلك إلا أنها أجزاء من مكان واحد، هذه الأجزاء لا يمكن أن تكون سابقة للمكان الواحد الذي يشملها، ولكن يمكننا على العكس من ذلك أن نفكر في تلك الأجزاء فقط على أنها توجد في ذلك المكان[٨]، وقد ترجم هذه المقولة الباحثون الانثروبولوجيون في منهجية البحث الانثروبولوجية بما عرف بالمنهجية الشمولية التي لا تستطيع أن تجتزئ جزءا من علاقة أو عنصر ثقافي وتفهمه إلا من خلال الشمولية المكانية ودليل ذلك أن ثقافة البوتلاش هي ظاهرة اقتصادية وسياسية ودينية واجتماعية، وهو ما أكده مارسيل موس في الهبات ودراسته للمانا بوصفها عملية اجتماعية قائمة على الحدس والاجتزاء والشمولية.فإذا ما تجاوزنا التناول الفسلفي الكلاسيكي لمفهوم المكان فإننا نؤشر أن الابعاد المفاهيمية لاصطلاح المكان أخذت منحى تداخليا في التعريف بماهيته بين التخصصات، وهذا ما يؤشر في تناول كل من هنري لوفيفر وبيير بورديو وديفيد هارفي، فقد جمع لنا ديفيد هارفي أبعاد المكان في مفاهيمية اشرك فيها نتاج لوفيفر وبورديو. إذ يؤشر لوفيفر في كتاب إنتاج المكان ثلاثة ابعاد تداخلية يعرف من خلالها المكان بوصفه:

١. الممارسات المكانية المادية وتنسب إلى التدفقات والتحولات والتقاطعات الطبيعية والمادية التي تحدث في المكان أو عبره، وبطريقة تؤكد الإنتاج وإعادة الإنتاج الاجتماعي.
٢. تعبيرات المكان وتشمل كل الإشارات والالماحات والرموز والمعارف التي تسمح لهذه الممارسات المادية أن تبدو مدارا للحديث وللفهم بمعزل عن مستوى تناولها.
٣. أمكنة التعبيرات: وهي ابتكارات ذهنية (أنظمة مكانية، رموز خطابات مكانية، سهول طوباوية، مشاهد متخيلة، أو حتى أبنية مادية كالأمكنة الرمزية، بناءات بيئية، لوحات، متاحف، وما شابه) تتخيل معاني وإمكانات جديدة للممارسات المكانية[٩].

ويميز لوفيفر هذه الأبعاد الثلاثة بكونها المجرب والمدرك والمتخيل يمكن أن تقرأ العلاقة بينهما من خلال تاريخ الممارسات المكانية، كما أكد ذلك بورديو في دراساته التي تتسم بالشمولية السوسيولوجية والفلسفية والانثروبولوجية، والرابط الأساس بين هذه الابعاد هو شكل المكان والمنظومة الثقافية التي تنتج وتضبط وتنظم كل التفاعلات الاجتماعية، بل إن الاختلاف في تطور البعد المنهجي للمكان في هذه الدراسات هو تزايد الاهتمام بالمسكوت عنه والفردي أكثر من الاهتمام بالسلوكيات الجماعية التي تم اعتمادها لفهم المكان من خلال التفاعلات الجماعية.

"وبواسطةالتحليلالاجتماعي،اعتبرالمكانمنالأمورالمحددةللهوياتالانتمائيةوالأثينية (...)[و] أنه من الأمور الواضحة التي تشير إلى إن الهويات المختلفة تعود إلى إمكان مختلفة..."[١٠].

وقد ولّد هذا التركيز من الاهتمام بالخيال السوسويولوجي وتوليد النصوص الانثروبولوجية بنظر ديفيد هارفي تعريفات جديدة للمكان وللممارسة المكانية متأتية من فهم أكثر اصطلاحا للممارسة المنهجية من جهة وتغيرات المكان التي فرضت على الباحث في المنهجية الكيفية من تغيرات، ويمكن إجمال هذه الممارسات بحسب هارفي والمستوحاة من هنري لوفيفر بأربع نقاط:

١. الدخول والابتعاد في دور "احتكاك المسافة" في الشؤون الإنسانية، فالمسافة هي في آن ممر إلى التداخل البشري وحاجز ضده، وهي تفرض كلفاً على أي نظام انتاج أو إعادة انتاج لاسيما تلك القائمة على التقسيم الاجتماعي للوظائف الإنسانية، فالمسافة هي ببساطة قياس درجة السيطرة على كسر المكان باتجاه تأمين التداخل الاجتماعي.
٢. امتلاك المكان هو انتقال للطريقة التي يشغل بها المكان من قبل أشياء (منزل، مصانع، شوارع..)، أنشطة (استعمالات الأرض، وأفراد وطبقات أو جماعات أخرى) والتملك المنهجي المؤسساتي للمكان يستتبع إنتاج أشكال محددة من التماسك الاجتماعية محددة ارضيا.
٣. السيطرة على المكان تعكس الطريقة التي يتاح بها لأفراد أو جماعات قوية أن تهيمن على تنظيم المكان وانتاجه.
٤. إنتاج المكان يبحث في كيفية إنتاج أنظمة جديدة (واقعية أو متخيلة) بخصوص استعمال الأرض[١١].

وتأسيسا على المفهومات المذكورة آنفاًوتناولاتها المنهجية والنظرية والحياتية فإننا نوجز بأن بعدها المفاهيمي يبرز لنا علاقة الإنسان بالمكان باختلاف أشكاله، ويبرز لنا أن نقاط التعامل الأساسية للمكان في منهجية البحث الانثروبولوجي هي حدود التفاعل التي تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي (حدود التفاعل بين الباحث والمبحوثين ومكان البحث، وحدود التفاعل بين المبحوثين فيما بينهم والمكان، وحدود التفاعل بين الباحث والمبحوثين وما ينتجه المكان من حقائق جديدة)، والمقصود بالحدود هنا هو المنظومة الثقافية والأطر الاجتماعية.

وقد جاء التركيز في النقطة الثانية فيما يخص امتلاك المكان من الباحثين الانثروبولوجيين على مسألة الحيز الاجتماعي للمكان، وإن مسألة الامتلاك جاء درسها انثروبولوجيا بمنظور الهوية بشتى مسمياتها والتي تحدد الأنا وحدود التفاعل مع الآخر، بينما تشكل النقطة الثالثة والرابعة البعد الثقافي والاجتماعي للمكان.

فالعالم هو واقع محسوس ومدرك من طرف الجميع، لكن نظرة الأشخاص إليه تختلف منفرد إلى آخر، فالإنسان العادي لا ينظر إلى العالم بنفس منظار الإنسان الفنان،

فالرسام يختلف عن الموسيقي، ويختلف عن الأديب[١٢]. إن المبرر لهذا الاقتباس بعد النصوص السابقة التي تناولت البعد اللغوي والفلسفي والسوسيولوجي للمكان هو الكيفية التي ينظر بها الخبير بمسألة المكان للمكان، على خلاف الشخص العادي المتشبع بالمكان وهي المنهجية الانثروبولوجية التي اهتم الباحثون الانثروبولوجيون بإبراز العمل أو الاشتغال بوصفه فن تحويل ما هو معاش ومقال إلى ما هو مدّون والصعوبة في هذه المنهجية هي الكيفية التي يختزل بها الباحث المكان الحقيقي الشمولي إلى نوتات مدونة رمزية يصب فيها جميع المضامين الثقافية والأطر الاجتماعية، فالجغرافية البشرية ركزت على المكان بوصفه الحقل الملموس للتخصص، والفلسفة ركزت على المكان بوصفه انعكاسا للموضوع في الذات، بينما جاءت السوسيولوجيا لتركز على المكان بوصفه الحاضنة التي تمنح الهوية لكل ظاهرة أو سببية اجتماعية. أما الفن فقد أنتج خيالا قائما على مبدأ الوحدة بين الإحساس والمكان، وعرف المنتج الفني بوصفه عملية تفاعلية تترجم من خلال المكتوب والمرسوم والمرئي والمسموع.

ثانياً: دلالات المكان والموضوع في الانثروبولوجيا:

يؤكد غاستون باشلار في مفهومه للمكان على خيال المؤلف وحالته النفسية، ومدى توافق و اختلاف خيال المتلقي معه[١٣]. إن هذا الاقتباس يوحي لنا بدءا بالمشكلة المنهجية لدخول المكان وتعريفه والتكيف معه ودراسته دراسة انثروبولوجية، وتقبل المبحوثين للباحث في مكان شكل هوية البحث الانثروبولوجي، إذ إن كلمة "حقل Terrain" التي تشير في وقت واحد إلى مكان وإلى موضوع بحث صارت الكلمة المفتاحية في الوسط الانثروبولوجي: "يقوم بتسوية حقله" "يعود من الحقل"، لقد تم القيام بحقل أول" "تقيم العلاقة مع الحقل... تقوم فعالية الاستقصاء الحقلي من دون شك لا على بحث واع وفاعل بقدر ما تقوم على التعلم العفوي، لذلك إذا ما اقتضى الأمر الاهتمام بالمنهجية فإن فن الحقل كما جرت التسمية أحيانا لا يمكن تعلمه من الكتب[١٤].

والفاصل التأسيسي لماهية المكان في الدرس الانثروبولوجي هي الإنتقال الحضاري بين الانثروبولوجي المتمدن ومكان الإنسان البسيط أو ما يعرف بـ(الإنسان البدائي)، وهذه المقارنة أوجزها التراث الانثروبولوجي بما عرف لاحقا بالباحث الحقلي الحقيقي أي الموجود في الميدان، والباحث الحقلي المكتبي الموجود في مكتبه لمراجعة التقارير الاثنوجرافية وكتابة النصوص والنتائج المتمخضة عنها، وهذه الاشكالية قد افرزت العديد من التجاذبات المنهجية في بداية تشكيل هوية العلم الانثروبولوجي.

فالإقامة تسمح بالتعلم من طريق التنافذ في العادات واللغة والأعراف والتقاليد بمعزل عن الاستقصاء الإختياري (أسئلة، أجوبة، محادثة، أخذ ملاحظات، التسجيلات)[١٥].

وعلينا التمييز بين مصطلح (الميدان Domain) وبين مصطلح الحقل (Terrain) فكل بحث اجتماعي يملك ميداناً للدراسة، وفي كل بحث اجتماعي حقل للدراسة، فالميدان يعني وحدة التحليل ووحدة المعاينة، وأما الحقل فيعني ان الباحث يغادر المكتب وينزل إلى الحقل، كما يعني شكل البحث الملموس بالمقارنة مع شكل البحث النظري[١٦].

بل إن مستويات الملاحظة في الانثروبولوجيا ارتبطت وعرفت نفسها من خلال تعريف المكان، ومعظم الدراسات الانثروبولوجية تؤكد على ضرورة تعريف نتاجها العلمي من خلال مفردة ميدان واقترانها بالمكان، ولا تحبذ مفردة الحقل كونها تقترن بالمختبر العلمي الذي يحتاج إلى اتمام جميع متطلبات انجاح التجربة العلمية.

أما كونراد ارسفيرج فقد كتب مقالا ذهب فيه إلى أن هناك أربع خصائص يجب أن نأخذها في عين الاعتبار إذا ما أردنا اختيار منطقة البحث أو مجتمع الدراسة نوجزها في:

أ. يجب أن يكون اختيار منطقة البحث ممثلة للمجتمع الاكبر أو الثقافة ككل.

ب. يجب أن تكون المنطقة المختارة مرآة للمجتمع أو الثقافة الأكبر بحيث تظهر درجة معينة من الاكتمال، ويعني ذلك أن تبدي المنطقة تطابقا للنموذج الكلي، أي أن تعكس منطقة البحث كل وحدات التنظيم التي توجد في المجتمعات المحلية.

ج. اذا كنا بصدد تعميم نتائج الدراسة على أجزاء أخرى من المجتمع الأكبر أو الثقافة الكلية فلابد أن يظهر المجتمع المحلي درجة كبيرة من الشمولية.

د. إذا ماأردنا أن يكون المجتمع المحلي عينة لمجتمع أكبر يجب أن يبدي نفس درجات التماسك السائدة في الثقافة الاكبر[١٧].

وقد شكلت هذه النقاط أعلاه هوية للبحث الانثروبولوجي ومسار ضبط وتنظيم له، إذ جاء فهم المكان بوصفه إطاراً شمولياً تترجم من خلاله كل التفاعلات الاجتماعية، وما مكن الباحثون في الدراسات الانثروبولوجية من فهم أكثر عمقا للمكان هو أن حيز دراسات هذه المجتمعات هو حيز مكشوف اجتماعيا، ولا يمكن فهم المنظومة الثقافية التي يعمل من خلالها هذا الحيز إلا من خلال مبدأ التكيف بين الإنسان ووسطه البيئي.

إن الميدان هو مختبر الانثروبولوجي، فالمهمة الاولى لهذا الأخير هي (العمل الميداني) الذي يحدد مصير مهمته، هكذا يتخذ الاختيار الميداني الاول طابعاً تكريسياً بعض الشي... إن اقل ما يمكن قوله هو أن الميدان هو (المكان) إذ يضع الانثروبولوجي قيد الاختبار نوعا من الصراع الوجودي بين الباحث والمبحوثين[١٨].

إن الدراسة الميدانية هي دراسة الناس وثقافتهم في مكان اقامتهم الطبيعي، وقد تميزت الدراسة الميدانية الانثروبولوجية بإقامة الباحث لمدة طويلة في المجتمع موضوع الدراسة وملاحظة سلوك اعضائه ومشاركتهم شتى نواحي نشاطهم ومحاولة فهم وجهة نظرهم الخاصة وتحقيق النظرة الكلية الشاملة التي يعتنقها المتخصص في العلوم الاجتماعية، ويمكن القول إن المجتمع بالنسبة للعالم الاجتماعي هو بمثابة مختبر جاهز يماثل إلى حد ما الكائن العضوي بالنسبة لعالم البيولوجيا[١٩].

إن رأي هنري لوفيفر القائل بأن التنظيم المكاني يحدث اختلافا في كيفية عمل المجتمعات، قد غير من أساس تعامل المجتمع مع تداخل العلاقات المكانية والاجتماعية، ويوقن دورين ماسي الشكل المكاني لما هو اجتماعي له تأثير سببي، وباعتباره الخطة في تداخل العلاقات الاجتماعية المتشابكة، فإن المكان يتم تشكيله بمنأى عن الشبكات المغلقة من العلاقات على الصعد كافة من أقصى العالمية إلى أدنى المحلية، ويشير ذلك إلي وجود مفهوم علائقي للمكان على أنه واقع في شبكة من العلاقات من دون قيد أو استقرار[٢٠].

ويحمل الميدان في لغة الانثروبولوجي معنى رمزياً مضاعفاً، فهو يعني في الوقت ذاته فضاءً جغرافياً أو (وحدة اجتماعية في مكان محدد)، ويعني المكان الذي يدور فيه نشاط الانثروبولوجي، ان لفظ (الميدان) يصلح ليدل على موضوع البحث (في معنى قولنا مثلاً: إن المجتمعات البدائية أو المجتمعات العجائبية تشكل ميدان الانثروبولوجيا)، كما يعني المكان الذي يتم فيه هذا البحث كقولك: "إنني لاقيت في ميداني هذا الشخص أو ذاك أو هذه الصعوبة أو تلك"، أو حين اصرح أن ميداني هو شعب الدوفان، على الميدان يضع الانثروبولوجي هويته على المحك، وهي الهوية التي تسند التقديم المنطقي لشرعية ممارسته ازاء نظرائه[٢١].

إن مشكلة الأماكن المغلقة بالنسبة للبحث الانثروبولوجي هي مشكلة قد جاء لإعادة تحديث المنهج من خلالها بما يتوافق مع صناعة مجموعة من الآليات التي من عبرها يدخل الباحث إلى مكامن المعلومة في أماكن متعددة، وهو ما نلاحظه جلياً في تحولات الدراسات الانثروبولوجية من المكان كهوية للتخصص إلى الموضوع كهوية ثانية للتخصص نفسه، وحتى هذه اللحظة يبقى الصراع بين المكان التأسيسي وما أنتجه من أطر نظرية ومنهجية للانثروبولوجيا وانتقال هذا التأسيس إلى المدينة ومحاولة بناء أطر تتوافق مع دراسة الموضوع في أماكن شمولية واسعة وكامنة وخفية وبذلالانثروبولوجيون مساعيهم لعدم التخلي عن التراث الكلاسيكي والمحافظة على الهوية في دراسات الانثروبولوجي في المدينة.

فالحيز الجغرافي ينشأ من خلال إسقاط المنظومة الاجتماعية – الثقافية على المنظومة البيئية، ذلك الإسقاط النشط والفعال الذي يبني هذا الحيز ويقيمه بالشكل الذي يتوافق مع المطالب الملحة للهدف المراد بلوغه، كما أن التوافق بين الحيز الجغرافي والحيز الطبيعي أخذ بالتضاؤل بمقدار ما يتزايد اثر الإنسان، وهكذا فالحيز الجغرافي الذي هو نتاج المجتمع، ورهينته لتحقيق اهدافه وغاياته لا يمكن أن يكون إلا نسخة معادة لخصائص ذلك المجتمع ومزاياه[٢٢].

وجرى التعامل مع فكرة المكان بوصفه معطى طبيعياً من خلال القبول العفوي للحس المشترك بالمعنى اليومي المتكرر، ولأن المكان بمعنى ما هو أكثر تعقيدا وتركيبا من الزمان، إذ له مفاتيح أساسية كالإتجاه والمساحة والشكل، والنمط والحجم، وكذلك المسافة، فقد جرى التعامل معه نمطيا كصفة موضوعية لأشياء يمكن قياسها وتحديدها بدقة[٢٣].

ويقترح دي سارتو قاعدة جديدة لفهم قلق ثقافات الشارع الشعبية المحلية، كما تظهر في إطار نظام قمعي، ليس الهدف بحسب دي سارتو إظهار كيف يجري تحويل عنف النظام إلى تقنيات ضبط، وانما لإضاءة الاشكال السرية التي تبتكرها الجماعات والأفراد الذين يقعون في فخالضبط... ويضيف دي سارتو إلى فكرة أن ممارسات الحياة اليومية يمكن ان تنقلب كما هو الحال فعلا إلى توتاليتارية كمكان وزمان منظمين على نحو عقلاني ومنضبطين على نحو دقيق.... يقدم التنظيم الرمزي للمكان والزمان اطارا للتجربة نتعلم من خلاله من نحن أو ما نحن، في المجتمع، أما لماذا يبدو الاذعان للضبط الجماعي مطلوباً وبحدة يكتب بورديو، فهو إن الصورة الزمنية أو البنى المكانية تعيد بناء ليس فقط صورة الجماعة عن العالم بل والجماعة نفسها أيضاً بحيث تنظم نفسها على وفق هذه الصورة والفكرة العامية أن هناك زمنا ومكانا لكل شيء يجري ترجمتها إلى إجراءات تعزز النظام الاجتماعي بإعطائها معاني اجتماعية للأمكنة والأزمنة[٢٤].

المبحث الثالث: انثروبولوجيا المكان والموضوع:

وبعد الأزمة التي مرت بها الأنثروبولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين وظهور ما عرف في وقتها بمصطلح (موت الأنثروبولوجيا) على اعتبار أن الغاية التي وجدت من أجلها الانثروبولوجيا قد انتفت، وذلك بسبب تقلص حجم المجتمعات (البدائية)، والتي اعتبرها البعض انتفاء للموضوع التي ظهر من أجلها علم الانسان. فضلا عن التراكم الهائل من البيانات والمعلومات حول هذه المجتمعات.

لذلك حاول الانثروبولوجيين وخصوصا أصحاب المدرسة الامريكية منهم في بث الديمومة والحياة من جديد في هذا العلم، وذلك عبر البحث عن مواضيع ومجتمعات وأماكن لم تكن تشكل جزء من اهتمامهم.

لذلك اتجهت بوصة هذا الاهتمام صوب أماكن كانت حكر فقط على علوم انسانية أخرى كالسوسيولوجيا وهو الأمر الذي يشير اليه كتاب أنثروبولوجيا مدينة لوس انجلس المحرر من قبل جيني ومليزا كينج.

"الا ان هذا التغير في طبيعة الموضوع والاماكن جعل من الباحثيين الانثروبولوجين يطورون من طريقتهم البحثية وخصوصا لدى اصحاب الانثروبولوجيا الحضرية وانثروبولوجيا التواصل، وظهور كذلك موضوعات مرتبطه بذلك كمواضيع: الجندر والاثنية، والتمثلات الاجتماعية"[٢٥].

سوف يركز تناولنا في هذا المبحث على المرجعيات النظرية التي أسست لها الانثروبولوجيا في دراسة المكان، وعلى حدّ اطلاعنا فهناك ضعف في التناول النظري للمكان أنثروبولوجياً، عدا تناولات المنهج المتمثلة بمجالات الدراسة الزماني والمكاني والبشري، إذ إن الدراسات الأنثروبولوجية تركز على المضامين الثقافية والاطر الاجتماعية او الاشكال الاجتماعية في مكان الدراسة أو ما يعرف بميدان الدراسة، وهي لا تغفل تأثير المكان على مجتمع البحث، وبالعكس تأثير مجتمع البحث على المكان، أي الدور التكيّفي المتبادل، إذ نلحظ أن التأسيسات الأنثروبولوجية اعتمدت على دراسة مجتمع صغير محدد مكانيا ومن خلال هذا المجتمع تركز على بؤرة الاهتمام الثقافي والاجتماعي، ومثالنا دراسة مالينوفسكي لمجتمعات التروبرياند، إذ ركز على الحدود المكانية الجغرافية لهذه المجتمعات وأعاد قراءة هذه الحدود من خلال موضوعة حدد نفسه بها وهي نظام الكولا، إذ جهد مالينوفسكي إلى رسم عملية التكيف الاجتماعي على الواقع الجغرافي الملموس من خلال النظام التبادلي للكولا، بينما نلحظ أن التأسيسات الحديثة بعد انتقال الانثروبولوجيا من القرية الى المدينة اضحت تركز على الموضوع كالاستهلاك مثالا، أو الطقوس الدينية، أو الفلكلور، وغيرها من المواضيع كأداة لرسم الحدود المكانية، ومثال هذا الطرح يمكن بلورته وتوضيحه في الجدول أدناه.

جدول رقم (١) يبين متغيرات المكان والموضوع في الانثروبولوجيا (الترسيمة من عمل الباحث)

متغيرات المكان والموضوع	وصف متغيرات المكان	المجتمع	الثقافة	المنهج	آليات الاشتغال المنهجي	سياق الفهم
القرية	حدود ايكولوجية وجغرافية معلومة	أحادية بناء الجماعة	منظومة ثقافية رابطة	منهجية كيفية تعتمد حدود المكان	فهم المكان من خلال الجماعة/ المجتمع	فهم المكان من خلال ادراكه وتامله والاحساس به ومعرفته ومن ثم وصف الرموز والقيم والحوادث والقصص والجوانب المادية للمكان
المدينة	ايكولوجيا وجغرافيا متداخلة ومعقدة	تنوع جماعي وفردانية	مرجعيات متنوعة ومتداخلة	المكان والموضوع يحددان المنهج	فهم المكان من خلال الموضوع	فهم الموضوع من خلال المؤسسة، التنظيم الاجتماعية، النسبية الثقافية

أما في الجدول الآتي رقم (٢) الذي يركز على المعطيات الاجتماعية فيعطي المكان شكلاً للعلاقات الاجتماعية التي من خلالها نفهم عملية الضبط والتنظيم الاجتماعي، أي التوازن في المكان بالنسبة للضبط والتنظيم، وإن مخرجات التفاعلات الاجتماعية تفهم من خلال رأس المال الاجتماعي، وعلى وفق الابنية المكانية، إذ ان هذا الجانب يفهم من خلال البعد المعنوي والبعد المادي للتفاعل، ويمكن إحالة معطيات هذا الجدول إلى المدرسة السوسيولوجية والانثروبولوجية الاجتماعية.

جدول رقم (٢) يبين علاقة المكان بالبناء الاجتماعي وعمليتي الضبط والتنظيم*

ومن خلال القراءة المعمقة في الجدول أعلاه يتضح أنه يمثل البعد المنهجي والبعد

متغيرات المكان (مؤشرات)		وصف متغيرات المكان	تعريف المكان											
			وصف المكان							فهم المكان				
			بيانات عن المكان	اثر مادي عن	وصف المكان	حوادث المكان	قصص المكان	رموز المكان	قيم المكان	اشارات من	الإحساس بالمكان	ادراك المكان	معرفة المكان	تأمل المكان	تخيل المكان
معطيات اجتماعية	البناء الاجتماعي	هي النظم الاجتماعية التي عن طريقها تصل مجموعة من السكان الى حالة التكامل والترابط،ومن اهم الشروط التي يجب توافرها حتى يستطيع بناء اجتماعي معين ان يقوم بوظيفته الاجتماعية الاساسية، هي الحفاظ على تماسك المجتمع وكيانه كمجتمع متميز شرط تواجد المجتمع لفترة طويلة من الزمن تكفي لظهور البناء الاجتماعي اولا ثم استمراريته ثانيا.												
	التوازن الاجتماعي	تشكل المحافظة على الموروث الثقافي وانماط النشاطات القائمة والتقاليد المتوارثة ودعم الصناعات التقليدية، جزءا من عملية الحفاظ على التوازن الاجتماعي ووحدته الثقافية وحفاظه على خصائص المكان الظاهرة والمخفية،وبخلافه يفتقر المكان الى اهم مكوناته.												
	رأس المال الاجتماعي	يشير علماء الاجتماع الى رصيد المجتمع من القيم المشتركة بمصطلح راس المال الاجتماعي،شانه شان راس المال المادي(الارض،الابنية،المكائن)وراس المال البشري(المهارات والمعرفة)لان راس المال الاجتماعي ينتج ثروة.ويسمح للمجموعات المختلفة الموجودة ضمن مجتمع مركب من الاتحاد والتعاون فيما بينها للدفاع عن حقوقها ومصالحها.												

النظري للتوجه التأويلي الرمزي في الانثروبولوجيا الذي جسده العالم غليفود جيرتز، إذ إن قراءة الحدث وتركيبه وتوثيقه تعتمد على معطيات المكان، وهذه المعطيات تتأتى من خلال وصف متغيرات المكان، والتفاعلات الحياتية، إذ يأتي تأمل الحدث وإعادة تشكيل الحدث، كنقطة منهجية تستند إلى ثلاثة محاور يعتمدها الانثروبولوجيون وهي: عمل المؤرخ الذي جرى تجسيده في الانثروبولوجيا من خلال البعد الاثنولوجي أي إعادة كتابة التاريخ الشفاهي بجانبه المعنوي، والبعد الآثاري في إعادة بناء التاريخ في جانبه المادي، أما البعد التحليلي فهو الجانب التأويلي في فهم النصوص وإعادة كتابة نصوص جديدة.

في حين، أن المعطى الانثروبولوجي لعلاقة المكان بالثقافة، فيمكن أن يجسده الجدول رقم (٣) أدناه والذي يركز على البعد القبلي المتمثل بالقيم الاسطورية والقيم الخرافية، والبعد الآني الذي يركز على الرموز الزمانية والرموز المكانية، ومن خلالها ينظر إلى الأنشطة والفعاليات المعاشة، وقد تم اختزال البعد الثقافي بمسألة الرموز، وهو ما يمثل توجهات المدرسة الانثروبولوجية الثقافية التي تهتم باستجلاء واستيضاح هوية المجتمعات المدروسة من خلال الرمز والممارسة الرمزية.

وقد اكد الباحثان (صبا جبار و سعد خضير) اللذان انتجا هذا الجدول ان المعطيات التي بالإمكان ان تقدمها البيئة المبنية، بإمكانها أن تقدم أشياء مختلفة إلى المستخدم تفرض نفسها بالقوة على المستخدم، وهذه المعطيات هي المحفزات البصرية والحداث كما أنها تزود بالمحفزات الصوتية والشمية وبمحفزات أخرى التي تحدد بعض التصرفات او السلوكيات[٢٦].

جدول رقم (٣) يوضح البعد الثقافي للمكان

متغيرات المكان (مؤشرات)		وصف متغيرات المكان	تعريف المكان											
			وصف المكان							فهم المكان				
			بيانات عن المكان	اثر مادي عن المكان	وصف المكان	حدث في المكان	قصة في المكان	رموز في المكان	قيم في المكان	اشارات من المكان	تحسس المكان	ادراك المكان	معرفة المكان	تامل المكان	تخيل المكان
معطيات انثروبولوجية	القيم الأسطورية	ان معرفة الرموز الاجتماعية والتاريخية التي تشكل الكثير منها الأنماط العليا للمجتمع التي يحتفظ بها في ذاكرته الجمعية،وعلاقة تلك الأنماط بالمكان والزمان والمجتمع وانعكاسها على سلوكه الاجتماعي وعلى إعادة تشكيل وتأهيل المكان .ومن اجل ان يتم استحضار تلك القيم وتمثيلها لابد من العودة الى دراسة الموروث القديم والنماذج الأولية لحضارته التي تمثل الخزين الفكري والروحي والمادي ،ومعرفة كيفية بناء وتشكيل تلك الرموز وأثرها على الإنسان وبناء عالمه المادي.ان عملية استحضار الموروث والتعامل معه في الوقت الحاضر وخاصة لدى الشعوب التي تمتلك حضارة أصبح له أهميته ومايبرره،انها أصبحت تشكل موردا لاينضب اذا تم توظيفها بشكل صحيح في إعادة تشكيل وإحياء المكان.												
	القيم الخرافية													
	رموز تاريخية: الرموز الزمانية													
	رموز تاريخية: الرموز المكانية													
	أنشـــطة وفعاليـــات انثروبولوجية.													

وعلى أساس هذه الجداول الثلاثة والتي توزعت ما بين البعد المنهجي والاجتماعي والثقافي لدراسة المكان يمكن لنا أن نعتمدها مرجعية نظرية لدراسة علاقة المكان بالموضوع، واجمالاً، يقدم لنا التناول السابق ثلاثة أطر نظرية موجهة للبحث، يستند الإطار الأول منها على الجانب المنهجي فيعتمد على قراءة الحدث وتوثيق الحدث وتركيب الحدث في المكان، ومن ثم إعادة تشكيل الحدث في الموضوع، أما الإطار الآخر فهو الإطار الذي يرتكز على البعد الاجتماعي للمكان ويؤشر حدود التفاعل الاجتماعي بين الجماعات والأفراد التي من خلالها يعيدون إنتاج المكان ويتكيفون معه لإنتاج معنى لتلك التفاعلات في موضوعة معينة، اما الإطار الاخير فهو الإطار الثقافي (الانثروبولوجي) الذي يركز على مجموعة القيم والعادات والتقاليد والرموز والمعاني والتي تنتظم في أنماط معينة تأخذ أشكالا تحت مسميات موضوعاتية معينة.

إن هذه الأطر الثلاثة يمكن العمل بها بصورة أدق من خلال النقاط المؤشرة في دراسة ديفيد هارفي المذكورة آنفا بشأن المكان، والتي تعتمد على رباعية يختزلها في: (احتكاك المسافة وامتلاك المكان والسيطرة على المكان وإنتاج المكان).

ولاستيضاح العلاقة التكاملية بين المكان والموضوع في الدراسات الانثروبولوجية يتحتم علينا عرض هذه العلاقة على التوجهات المدرسية في الانثروبولوجيا، إذ جرى تصنيف هذه التوجهات المعروفة بالبريطانية والاميركية والفرنسية في سياق تأسيس دراساتها للمجتمعات البدائية والتي تقاربت منهجياً من خلال دراسة المكان لفهم المجتمع والثقافة، إذ ركزت المدرسة الأولى على المجتمع والثانية على الثقافة، أما الثالثة وهي

المدرسة الفرنسية فقد جمعت بين الثقافي والاجتماعي لفهم البنية الإدراكية للفرد، وأن كل مدرسة من هذه المدارس امتازت بمفاهيم عكست بها أشكال المجتمعات وثقافاتهم، بل إن هذه المفاهيم وبحسب التأسيسات الانثروبولوجية قد أنتجها نوع المكان وشكله.

فالمدرسة البريطانية قد بحثت في البناء الاجتماعي للصفات الأساسية الرئيسة للأشكال الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي يشير إلى الطرق الأساسية التي داخلها أفراد يولدون نماذج عندما يبحرون بحيواتهم، ويتتبعون اختياراتهم بحسب أوضاعهم، لقد كان اطاراً أعطى فضاء الاسئلة بشأن طبيعة القيم وسمح للانثروبولوجي أن يستكشف مفارقات لمبادئه التجريدية، وفي الحقائق القائمة على الأرض (المكان) مع مقارنة المعايير والأهداف واستكشاف مفارقات التمثلات الجماعية والتصرفات الفردية[٢٧].

ويتجلى لنا من خلال النص السابق التوجهات الحديثة للانثروبولوجيا الاجتماعية من خلال طروحات الانثروبولوجست رايموند فيرث وتوجهاته التي أكدت ضرورة تجاوز الشكل القبلي البنائي المعد مسبقاً لدراسة المجتمع بصورة ستاتيكية، وقد توافقت هذه التحديثات في توجهات البحث الانثروبولوجي مع انتقال هذه الدراسات إلى المدينة وتغير الاشكال الاجتماعية والثقافية التي يدرسها الانثروبولوجيون مما استدعى التداخل مع كثير من التخصصات الاخرى، وتبني عملية تحديث المنهج الانثروبولوجي بما يتوافق مع تغير المكان واتساعه.

لقد أحدثت هذه الإنتقالة التي أرستها الانثروبولوجيا الاجتماعية شيئا من التناقض بين التوجهات السياسية للبلدان التي انتجت فيها هذه التوجهات وبين الباحثين الذين اشتغلوا بها، إذ كما هو معروف فإن التوجهات الاستعمارية في بلد مثل بريطانيا كان قائماً على مبدأ فهم مجتمعات الخارج من أجل توظيف ذلك سياسيا بطريقة تخدم هذه التوجهات، وعلى الرغم من كل ذلك فقد كانت هناك توجهات داخل المدرسة الاكاديمية البريطانية دعمت مسألة الموضوعية في الانثروبولوجيا واستلت لها أماكن بحث جسدت من خلالها المنهجية الانثروبولوجية التي تهتم بدراسة المجتمع وفهم طبيعة المكان وتأثيره على هذه الثقافات.

ومن خلال مراجعتنا لكثير من البحوث والدراسات الانثروبولوجية الميدانية وجدنا أنها تتمحور حول المكان بوصفه ايكولوجيا اجتماعية وثقافية رسمت حدود البحث الانثروبولوجي وأعطت الانثروبولوجيا هوية كيفية تعتمد على المكان المحدد الذي يستطيع فيه الباحث أن يستجلي البناء الاجتماعي والثقافي لذلك المجتمع.

والملاحظ أن الدراسات الانثروبولوجية عندما دخلت إلى المدينة قد واجهت اشكالية المكان الكبير وتعدد الثقافات والتباين المؤسساتي، وإن هذه الاشكالية أهون وأقل ضررا من اشكالية التوجهات البحثية في الانثروبولوجيا الثقافية والبنيوية التي سنأتي إلى عرضها لاحقا.

وعوضا عن تغيير المنهجية الكيفية وتجنب تبني توجهات بحث كمية خالصة لمعالجة المساحة الشاسعة وكبر حجم ميدان الدراسة، فقد حدث تغير في التوجهات النظرية وتحديثها، ومثال ذلك توجهات البحث لدى فيرث وفريدريك بارث وغيرهم من الباحثين الذين طوروا توجهات بحثية يعمل من خلالها المنهج الكيفي بحرية اكبر، أما النقطة الأساسية التي مكنت الانثروبولوجيين من إجراء دراساتهم الكيفية في المدينة فهي الاعتماد على الموضوع **بوصفه مرشداً نظرياً ومنهجياً وأداتياً**، وبصورة أدق للتخلص من كبر حجم المجتمع وتباين الثقافات وتعدد الجماعات لجأ الانثروبولوجيون إلى ملاحقة موضوعة معينة كالتغير الاجتماعي، أو الجريمة، أو الطعام، أو الجسد، أو الازياء، أو الايقونات وغيرها من الموضوعات لتحديد عمل منهجياتهم بصورة صحيحة، أي أنهم مارسوا عملية

الحصر الشامل للمكان الكبير بموضوعة واحدة، أي أن المعادلة الاكاديمية التي رسمت صورة الانثروبولوجيا الاجتماعية عندما انتقلت مكانياً هي أنها كانت تركز على مكان محدد صغير وتستخرج منه بؤرة الاهتمام الثقافي لمجتمع الدراسة، أي تستخلص موضوعة استراتيجية في هذا المجتمع من خلال الدراسة الشمولية للمكان، وعند الانتقال إلى المدينة فإنها بدأت تركز على موضوعة محددة مسبقة كما ذكرنا آنفا، وتستخرج وتفهم وترسم من خلالها الحدود المكانية.

وفي اعتقادنا ان المكان في هذه المدرسة قد رسم التوجهات النظرية والمنهجية للانثروبولوجيا الاجتماعية، وهي توجهات تعتمد على الكيفية بالملاحظة، بينما جاء الانتقال إلى المدينة ليجعل المكان يحدد الانثروبولوجيا ويجبرها على تغيير توجهاتها النظرية الداعمة للمنهج.

وتأسيسا على ما ذكر، يبقى القول إنه كان لنشوء وتطور الانثروبولوجيا في بريطانيا آثار عميقة في الحياة الفكرية، منها نمو مفهوم النسبية التراثية، وإدراك أن العناصر البدائية لا تزال موجودة في الحياة المعاصرة، واستبدال التحليل التاريخي بالتحليل المتزامن... ونذكر في هذا المجال جهود ماري دوغلاس التي دعت إلى اعتماد التحليل البنيوي في الانثروبولوجيا في دراسات المدينة مع اهتمام خاص بالدراسة الخاصة بمقارنة الأديان، وتظهر منهجيتها في الانثروبولوجيا الاجتماعية من خلال كتابها (الطهارة والخطر)[٢٨]،وهو ما يؤكد طرحنا السابق من أن التحديثات قد سرت على التوجهات النظرية في المدينة أكثر من التوجهات المنهجية.

وبخلاف المدرسة البريطانية التي تأسست توجهاتها الاكاديمية من خلال دراسة المجتمعات البدائية في بداياتها من خلال تأثيرات الفلسفة، جاءت المدرسة الاميركية الثقافية لتجسد في بداية نشأتها تأثيرات الباحثين الالمان، وهي تأثيرات اهتمت بمسألة العرق والنسبية الثقافية، أما الشخص الذي وضع منهجية البحث الانثروبولوجي في المدرسة الاميركية واستعان بالمفاهيم الفكرية الالمانية بصورة مختلفة فهو فرانز بواس، إذ استعمل المنهجية العلمية للتوصل إلى فهم الحضارات والتراث الإنساني، في وقت كان ذلك الحقل يقوم على صياغة نظريات عمومية تأسيسا على الحكايات والنوادر، وقد تخصص بواس بدراسة لغات الهنود الحمر وثقافاتهم... وبخلاف بواس الذي اهتم بدراسة الداخل الاميركي اتجهت تلميذته مرغريت ميد بإجراء ابحاث ميدانية في بولينيزيا (جزيرة ساموا)، وقد اهتمت دراساتها في بحث انماط السلوك الجنسي في اوساط الشباب في ساموا[٢٩]، والتي خرجت من خلالها بمفهوم النمط الثقافي الذي ميز الدراسات الانثروبولوجية الثقافية، بينما أسس استاذها بواس لمفهوم النسبية الثقافية من خلال دراسة اللغة والسلالة والتباينات الثقافية، والملاحظ على المدرسة الثقافية الاميركية أن تأسيساتها ارتبطت بالداخل الاميركي اعتمادا على المكان الصغير للمجتمعات البسيطة ومن ثم الخروج بموضوعات ثقافية رسمت أشكال تلك المجتمعات قبل التوجه إلى دراسة المجتمع الاميركي بعد استقراره.

وقد تطورت هذه الدراسات الثقافية لتذهب إلى الخارج الاميركي مركزة على دراسة مجتمعات شمال افريقيا والشرق الاوسط والادنى، وقد بقيت من خلال اتجاهها إلى الخارج محافظة على الدراسة الكيفية لمجتمعات صغيرة، مع اهتمامها بموضوع محدد تمثل بؤرة الاهتمام الثقافي لتلك المجتمعات، وبانتقال الدراسات الانثروبولوجية الاميركية إلى داخل المدينة فإنها واجهت الاشكالية نفسها التي واجهتها المدرسة البريطانية إلا أنها عمدت إلى تحديد بنيتها النظرية والمنهجية، ومفتاحها كان المنهجية النظرية والعملية الميدانية القائمة على اللغة للتخلص من كبر المكان في المدينة، أي أنها ركنت إلى موضوعات متعددة في أماكن كبيرة.

وتأتي المدرسة الفرنسية أو ما جرى عليها اصطلاحا بالانثروبولوجياالبنيوية التي ارتكزت محدداتها المنهجية على مفهوم البنية الإدراكية القائمة على مبدأ التبادل الاجتماعي، أي أن هذا المفهوم هو عبارة عن المرتكز المتصل بين ما هو اجتماعي وما هو ثقافي، ومن أهم أعلام المدرسة هم مارسيل موس وكلود - ليفي ستروس وموريس غودلييه، وقد بدأت هذه المدرسة باعتماد الاثنوغرافيات المستحصلة من العديد من الباحثين أو الرحلات الاستكشافية أو المبشرين وقد مثل هذا الاتجاه الانثروبولوجست مارسيل موس واصدر الدليل الأول لهذه المدرسة الذي عرف بـ"الهبة" الذي اعتمد فيه على العديد من المونوغرافيات غير الاكاديمية إذ ركز على الموضوع "الهبة والعطايا" لدراسة أماكن متعددة أو واحدة، وقد استخرج من هذا الموضوع ما عرف بالمنهجية الشمولية للانثروبولوجيا القائمة على فرضية (العطاء والاخذ والرد) وأن هذه المنهجية الشمولية يقصد بها أن دراسة أي مكان يجب أن تكون دراسة شمولية لكل جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية، ومن ثم التخصص بالموضوعة المحورية لهذه الثقافة.

أما دور ستروس فهو دور تأسيسي للدراسات الميدانية في الانثروبولوجيا الفرنسية، إذ مكنت دراساته المتنوعة في أماكن عديدة من المجتمعات البدائية أو البسيطة، من إنجاز أول عمل هو كتاب (الأبنية الأولية للقرابة)، ثم العمل الآخر (الأبنية المركبة للقرابة)، فيما يشكل كتابة (أسطوريات) مرحلة مهمة في الانتقال من توجهات المدرسة الفرنسية إلى الميدان الاميركي عبر دراسة الهنود الحمر، وفي هذه الدراسات التي من خلالها تشكلت التأسيسات الاكاديمية الفرنسية أو ما عرف بالبنيوية التي زاوجت بين البعد الثقافي والاجتماعي واللساني.

وخلاصة المنهجية الانثروبولوجية الفرنسية أنها قائمة على اللغة بوصفها منهجا وأداة لمتابعة ورصد المجتمع من خلال مفهوم التبادل، وما بين موس وستروس رابط مشترك عكس صورة المدرسة الفرنسية وهو المنظور التبادلي في التناول الميداني، وعلى خلاف الموضوعات، جاء التناول ليجسد تقديم الموضوع على المكان بالرغم من أن هذه الدراسات كانت تركز على أماكن محددة وصغيرة.

فيما لم تأخذ منهجيات المدرسة الالمانية صدى كبيرا في دراساتها التي لم تركز على المناطق خارج حدود المانيا أو تلك التي لا تنطق اللغة الألمانية، إذ لم تكن تأسيساتها الاكاديمية مرافقة للاستعمار الخارجي أو الداخلي كنظيراتها البريطانية أو الاميركية أو الفرنسية، وقد جاء تركيز الدراسات الانثروبولوجية الالمانية على الفولكلور بكونه تراثا ثقافيا يعكس صورة المجتمع، وعالجت من خلال ذلك الاتجاه السوسيو – ثقافي، مركزة على الموضوع سواء أكان المكان صغيراً أو كبيراً، والملاحظ على هذه المدرسة أنها قد اسهمت برفد المدارس الأخرى بالعديد من العلماء والباحثين، والسبب الأساس في هجرة هؤلاء العلماء هو الجانب السياسي في المانيا الذي تمثل في سيطرة القوميين (الحزب النازي) على المانيا وتكريس النزعة القومية الوطنية محاربة كل ما دون ذلك.

الاستنتاجات:

بعد اجراء مقاربة لماهية البحث المنهجية وسياقات البحث النظرية التي حاولنا استيضاح علاقة المكان والموضوع بتطور منهجية البحث الانثروبولوجي، فقد تم تصنيف الاستنتاجات التي توصلنا إليها بمضامين اجاباتها على وفق التساؤلات التي طرحت في البحث، وهي كما يأتي:

اولا: ما تعريف المكان في توجهات البحث الانثروبولوجي ومنهجياتها العملية وكيف تجسد ذلك الاشتغال؟

- يمثل الميدان في بداية الدراسات التأسيسية للأنثروبولوجيا الانطلاقة التي تشابهت في طبيعتها وأشكالها لدى جميع المدارس الأنثروبولوجية، وأن هذه البداية ارتبطت بمفهوم المكان قبل أن تتبلور منهجية البحث الانثروبولوجي ليتم تبني مصطلح الميدان.
- يمكن تعريف المكان على وفق المرجعيات البحثية التأسيسية والحديثة بأنه السياق والمجال الذي من خلاله يحدد الباحث فيه مساحة عمله التفاعلي، اي مكان المقابلة والملاحظة والمعايشة، وبعد انتقال الدراسات الأنثروبولوجية إلى المدينة أصبح الموضوع هو مكان البحث في الدرجة الاولى، وفي بعض الأحيان يتبع الباحث أماكن متعددة في مدينة كبيرة تمثل مادة بحثه.
- اعتمدت الدراسات الأنثروبولوجية على المكان بوصفه مجالا للبحث انقسم إلى ثلاثة اتجاهات أو حدود وهي البشري والمكاني والزماني، واختلف مفهوم المكان في الدراسات الأنثروبولوجية عنه في التخصصات الأخرى كالسوسيولوجيا والفلسفة والجغرافيا لكون المكان في توجهات البحث الانثروبولوجي هو المنطلق الذي من خلاله تأسست هوية هذا العلم.
- اهتمت الدراسات الأنثروبولوجية بإضفاء اصطلاح الميدان على مكان اجراء دراستها وأن مصطلح الحقل لم يأخذ حيزا كبيرا كونه يرتبط بالعلوم الطبيعية. كما إن تتبع ماهية المكان في مدارس البحث الانثروبولوجي على اختلاف مشاربها شكلت لنا صورة متباينة بتباين المنطلقات النظرية واختلاف هوية المجتمعات المدروسة، فالمدرسة البريطانية ركزت على المكان بوصفه نموذجاًإرشادياً استدلت من خلاله على موضوعة معينة تستجلي من خلالها بنية الثقافة والمجتمع، وبعد انتقالها إلى المدينة استبدلت هذا المنظور تحت محكومية المكان الواسع لتركز على موضوعة معينة تحدد من خلالها مكان الدراسة.

ثانيا: ما علاقة الموضوع بالمكان وهل جرى تعديل المنهج بما يتوافق مع موضوع البحث في المدينة؟

- لا تختلف المدرسة الاميركية والفرنسية عن المدرسة البريطانية في توجهاتها المكانية الا في جوانب معينة، وهي أن المدرسة البريطانية ركزت على تحديث المنهج وتطويره بخلاف المدرستين الاميركية والفرنسية اللتين ركزتا على تحديث وتطوير الاتجاه النظري الذي يوجه المنهج بالاعتماد على مفاهيم معينة كالنسبية الثقافية والبنية، والتي من خلالها جرى تحديد الاطار المكاني.
- أما النقطة الاساسية التي مكنت الانثروبولوجيين من إجراء دراساتهم الكيفية في المدينة فهي الاعتماد على الموضوع بوصفه مرشدا نظريا ومنهجيا وأداتيا، وبصورة أدق للتخلص من كبر حجم المجتمع وتباين الثقافات وتعدد الجماعات لجأ الانثروبولوجيون إلى ملاحقة موضوعة معينة كالتغير أو الطعام أو الجريمة، أي أنهم مارسوا عملية الحصر الشامل للمكان الكبير بموضوعة واحدة.

ثالثا: هل إن دخول الأنثروبولوجيون إلى الدراسات الميدانية في المدينة دفعهم الى تعويض الشمولية المكانية باختيار ثقافات فرعية يترجمون من خلالها الحياة اليومية عبر دلالات المكان، كالحيّز التفاعلي والمكان الظاهر والمكان المستور.....وظيفة المكان وصورته وهويته ومرجعية المكان وتاريخ المكان وأنوية المكان وغيرها.

- أسهم المجال المكاني لمجتمعات البحث الانثروبولوجي الكلاسيكية في تأسيس منهجية البحث الكيفي فيها وتبني الباحث ادوات تتوافق ومساحة المكان المحددة.

- من أهم الصعوبات التي واجهها الباحث الانثروبولوجي هو طريقة التعامل مع مكان اجراء الدراسة، وأن مسألة امتلاك المكان من قبل الباحثين أجبرتهم على ايجاد منهجية كيفية للدخول إلى المكان بشتى الوسائل الثقافية والاجتماعية انطلاقا من مسألة إن الحيز الاجتماعي للمكان يسمح للباحث أن يلاحظ لكنه يحتاج إلى الكثير من المحفزات الثقافية لقبوله كشخص يتفاعل معه افراد المجتمع.
- لقد تولدت من دراسات المكان من قبل الباحثين الأنثروبولوجيين الكثير من الدلالات جاءت تسميتها بدلالات القبول والرفض والتكيف والانتماء والتغريب أو الاستغراب.
- جاء تأسيس مفهوم المكان كنظرية ومنهج في الدراسات الأنثروبولوجية على وفق سياقين هما السياق الاجتماعي والسياق الثقافي.
- انتقلت مناهج البحث الانثروبولوجي في دراساتها داخل المدينة الى منظور سردي أدبي يحاول الباحث من خلاله تعميم تجارب صغيرة على واقع كبير، وفي اعتقادنا أن الانثروبولوجيا قد بدأت تفقد هوية تخصصها المنهجية، وتشظّت عند دخولها إلى المدينة، واصبحت التداخلية المنهجية مع العلوم الاخرى من أهم سماتها.
- بعد أن حاولت الانثروبولوجيا الحفاظ على المكان المعلوم حسيا والذي يستطيع الباحث أن يصل إلى جميع حدوده، ومن ثم فقدانها في المدينة، اصبحت الانثروبولوجيا تركز على الجماعات البؤرية ودراسات الحالة من خلال دراسة الثقافات الفرعية لرسم المكان بغض النظر عن التزامنية في الدراسة.
- اختلفت المدرسة الالمانية عن مثيلاتها من مدارس البحث الانثروبولوجي بانها اعتمدت على موضوعة معينة كالفلكلور (الاغنية، القصة، الرواية، التراث.. الخ) لدراسة البعد السوسيو – ثقافي، وفي شتى الأماكن.

Abstract

Place and subject shifts in anthropological studies

By Hussein Fadel Salman

The study of the transformations of the place and subject is an analytical approach to the theoretical field in the anthropological studies of different theoretical approaches. And the reflection of these trends on the mechanisms of field practice. The focus was on the dualism of the place and the subject through the definition of the first and its relation to the construction of the anthropological approach and an understanding of the relative anthropological issues that formed the identity of specialization with the spatial sphere. This research has been based on a question based on: What is the spatial context and what is its role in drawing up and updating the methodology? Can we adopt the concept of place to explore the anthropological heritage in relation to the transformations of the subject and its relation to the place?The goal that the anthropologist has struggled to achieve is how to place himself in the place of study and positioning means acceptance of the other stranger in the field and the space that allows him to collect data and try to link the place and the subject.

The current research was based on the literature of the cultural and social anthropological schools and their methods which emerged from the principle of cultural relativism, the contextual frameworks of place and time, and the culture and structure of the research society. This was represented in the adoption of a descriptive analytical approach based on drawing approaches with a comparative historical and cross-historical dimension.

The British school focused on the place as a guiding model in which it derived from a specific place through which the structure of culture and society is revealed. After moving to the city, this perspective was replaced by a large-scale decision-making to focus on a specific subject. The British and American schools differ from the British only in certain directions, namely that the British focused on the modulation and development of the curriculum, unlike the other two schools, which focused on updating and developing the theoretical direction that guides the curriculum.

الهوامش

[١] شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة،٢٠٠٩، ص٦١١.

[٢] ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، المكتبة الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٢.

[3] Setha , Low, (**The Anthropology of space and place**) , Oxford Blackwell publishing ltd, 2003,p.p.2-4.،

[٤] عبد اللطيف فتح الدين، مفهوم المكان والزمان في فلسفة عمانوئيل كانط، مجلة بصمات، بحث منشور على شبكة الانترنت بصيغة pdf، ص٢٩.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٠.

[٦]حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٧-٢٩.

[7]**Ibid.p.18.**

[٨]عبد اللطيف فتح الدين، مفهوم المكان والزمان في فلسفة عمانوئيل كانط، مجلة بصمات، بحث منشور على شبكة الانترنت بصيغة pdf، ص٢١.

[٩]ديفيد هارفي، حالة ما بعد الحداثة: بحث في اصول التغيير الثقافي، ترجمة: د. محمد شيا، المنظمة العربية للترجمة، دار الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٥٩.

[10]Bryan , Turner , **The Cambridge dictionary of sociology** , New York Cambridge University Press, 2006,p.604.

[١١]ديفيد هارفي، مصدر سابق، ص٢٦٠.

[١٢]اسماعيل زغوده، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى قسم اللغة العربية/ كلية الاداب، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٤، ص١٠٢.

[١٣]اسماعيل زغوده، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى قسم اللغة العربية/ كلية الاداب، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٤، ص١٠٣.

[١٤]مارك أوجيه وجان بول كولاين، الانثروبولوجيا، ترجمة: د. جورج كتوره، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨، ص٧١-٧٢.

[١٥]مارك أوجيه وجان بول كولاين، مصدر سابق، ص٧٥.

[١٦]عبد الله ابراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢١١.

[١٧]د. فاروق اسماعيل، المدخل إلى الانثروبولوجيا النظرية والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص٢١٣-٢١٤.

[١٨]بيار بونت وميشال إيزار، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، مؤسسة مجد للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص٢٥.

[١٩]بيار بونت وميشال إيزار، مصدر سابق، ص١٤٣.

[٢٠]جون سكوت، علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية، ترجمة: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص٢٤١.

[٢١]منذر كيلاني، اختلاق الآخر، ترجمة: نور الدين العلوي، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٥، ص٥٩.

[٢٢]هيلدبرت ازنار، الحيز الجغرافي، ترجمة: محمد اسماعيل الشيخ، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤، ص٩٣.

[٢٣]ديفيد هارفي، مصدر سابق، ص٢٤١.

[٢٤]ديفيد هارفي، مصدر سابق، ص٢٥٤-٢٥٥.

[25]See,Jenny Banh and Melissa King , **Anthropology of Los Angeles** ,New York, Lexington Books , 2017 , p.48.

*الجدولان (٢) و(٣) مصدرهما: أ.د. صبا جبار نعمة الخفاجي وسعد خضير محمود الجميلي، أثر المكان على السياحة، مجلة الهندسة، العدد١٢، السنة ١٩، بغداد، ٢٠١٣.

[٢٦]- المصدر نفسه، ص١٨٢.

[٢٧]فردريك بارث وآخرون، الانثروبولوجيا حقل علمي واحد واربعة مدارس، ترجمة: احمد ابو بكر باقادر وايمان الوكيلي، سلسلة ترجمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الدوحة، ٢٠١٧، ص٦٦-٦٧).

[٢٨]جليفورد جيرتز، تأويل الثقافات: مقالات مختارة، ترجمة: د. محمد بديوي، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣١.

[٢٩]المصدر نفسه، ص٣٦-٣٧.

المصادر:

١. ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، المكتبة الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٢.

٢. اسماعيل زغودة، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى قسم اللغة العربية/ كلية الاداب، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر، ٢٠١٤.

٣. بيار بونت وميشال إيزار، معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، مؤسسة مجد للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦.

٤. جليفورد جيرتز، تأويل الثقافات: مقالات مختارة، ترجمة: د. محمد بديوي، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

٥. جون سكوت، علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية، ترجمة: محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.

٦. حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.

٧. ديفيد هارفي، حالة ما بعد الحداثة: بحث في اصول التغيير الثقافي، ترجمة: د. محمد شيا، المنظمة العربية للترجمة، دار الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٨. شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة،٢٠٠٩.

٩. صبا جبار نعمة الخفاجي وسعد خضير محمود الجميلي، أثر المكان على السياحة، مجلة الهندسة، العدد١٢، السنة ١٩، بغداد، ٢٠١٣.

١٠. عبد اللطيف فتح الدين، مفهوم المكان والزمان في فلسفة عمانوئيل كانط، مجلة بصمات، بحث منشور على شبكة الانترنت بصيغة pdf.

١١. عبد الله ابراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٨.

١٢. فاروق اسماعيل، المدخل إلى الانثروبولوجيا النظرية والمنهج، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧.

١٣. فردريك بارث وآخرون، الانثروبولوجيا، حقل علمي واحد واربعة مدارس، ترجمة: احمد ابو بكر باقادر وايمان الوكيلي، سلسلة ترجمان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،الدوحة، ٢٠١٧.

١٤. مارك أوجيه وجان بول كولاين، الانثروبولوجيا، ترجمة: د. جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٨.

١٥. منذر كيلاني، اختلاق الآخر، ترجمة: نور الدين العلوي، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٥.

١٦. هيلدبرت ازنار، الحيز الجغرافي، ترجمة: محمد اسماعيل الشيخ، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤.

17. Setha , Low, (The Anthropology of space and place) , Oxford Blackwell publishing ltd, 2003.

18. See,Jenny Banh and Melissa King , Anthropology of Los Angeles ,New York, Lexington Books , 2017.

19. Bryan , Turner , The Cambridge dictionary of sociology , New York Cambridge University Press, 2006.